إيليا أبو ماضي

كن بلسما

كـن بلـسماً إن صار دهرك أرقما ... وحـلاوة إن صـار غـيـرك عـلـقما
إن الحـيـاة حـبتـك كـل كـنوزهـا ... .. لا تـبخلن على الحياة ببعض ما
أحـسـن وإن لـم تـجـز حـتى بالثنا ... أي الجزاء الغيثُ يبغي إن همى ؟
مـن ذا يـكـافـئُ زهـرةً فـواحـةً ؟ ... أو مـن يـثـيـب الـبـلـبل المترنما ؟
عـد الـكرام الـمحـسـنين وقسهم ... بـهما تـجد هذيـن مـنـهم أكـرما
يـاصـاح خـذ عـلـم الـمـحبة عنهما ... إنـي وجـدت الـحـب عـلمـا قـيـمـا
لـو لـم تـفُـح هذي ، وهذا ما شدا ، ... عـاشـت مـذمـمـةً وعـاش مـذمـمـا
فـاعـمـل لإسـعـاد الـسوى وهنائهم ... إن شـئـت تـسـعد في الحياة وتنعما
أيـقـظ شـعـورك بـالـمـحبة إن غفا ... لـولا الـشعور الناس كانوا كالدمى

قال السماء كئيبة وتجهما

قال السماء كئيبة ! وتجهما ... ! قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما
قال: الصبا ولى! فقلت له: ابتـ ـسم ... !! لن يرجع الأسف الصبا المتصرما
قال: التي كانت سمائي في الهوى ... صارت لنفسي في الغرام جـ ـهنما
خانت عـ ـ ـ ـهودي بعدما ملكـتها ... ! قلبي , فكيف أطيق أن أتبسـ ـما
قلـ ـ ـت: ابتسم و اطرب فلو قارنتها ... لقضيت عـ ـ ـ ـمرك كـ ـله متألما

قال: الـ ـتجارة في صراع هائل
مثل المسافر كاد يقتله الـ ـ ـظما

أو غادة مسلولة مـ ـتاجة
لدم ، و تنفثـ كلما لهثت دما !

قلت: ابتسم ما أنت جالب دائها
وشفائها, فإذا ابتسمت فربما

أيكون غيرك مجرما. و تبيت في
وجل كأنك أنت صرت المجرما ؟

قال: العدى حولي علت صيحاتهم
أأُسر و الأعداء حولي في الحمى ؟

قلت: ابتسم, لم يطلبوك بذمهم
لو لم تكن منهم أجل و أعظما !

قال: المواسم قد بدت أعلامها
و تعرضت لي في الملابس و الدمى

و علي للأحباب فرض لازم
لكن كفي ليس تملك درهما

قلت: ابتسم, يكفيك أنك لم تزل
حيا, و لست من الأحبة معدما!

قال: الليالي جرعتني علقما
قلت: ابتسم و لئن جرعت العلقما

فلعل غيرك إن رآك مرنما
طرح الكآبة جانبا و ترنما

أتراك تغنم بالتبرم درهما
أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما ؟

يا صاح, لا خطر على شفتيك أن
تتثلما, و الوجه أن يتحطما

فاضحك فإن الشهب تضحك و الدجى
متلاطم, و لذا نحب الأنجما !

قال: البشاشة ليس تسعد كائنا
يأتي إلى الدنيا و يذهب مرغما

قلت ابتسم مادام بينك و الردى
شبر, فإنك بعد لن تتبسما